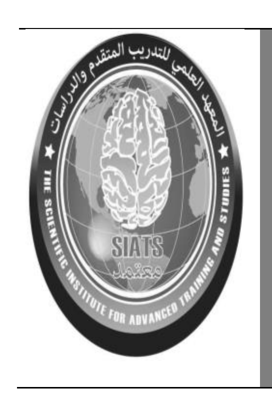


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE SITUATION OF MUSLIM MINORITIES IN EUROPE BETWEEN THEIR PAIN AND HOPES

أوضاع الأقلِّيات المسلمة في أوروبا بين آلامها وآمالها

حليم مرزاقي

قسم الفقه وأصول الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

abd7033@gmail.com.

1439هـ - 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 28/2/2018
Received in revised form9/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This study aims to examine the Muslim minorities in Europe, first by clarifying the European context and environment, and by elucidating the distribution of those minorities with accuracy and precision and giving the contemporary statistics and projections, and by providing a detailed statement of their general conditions and analyze it in the light of contemporary data and statistics, and by answer to some preconceived judgements, and finally by mentioning the most important challenges for the Muslim minorities.

The searcher used the inductive method with statistics and the analytical approach and perhaps the most important results that he reached is that the Muslim minorities is one of the most important minorities in the European continent and therefore there is a real hope that they will improve their general conditions in the future.

Keywords: Muslim minorities, Europe, Statistics, Analyse of the general conditions, challenges.



الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة أوضاع الأقلّيات المسلمة في أوروبا، وذلك بتوضيح إجمالي للبيئة الأوروبية وما يتعلق بها من حال اقتصادي وديني، وببيان توزيع هذه الأقليات بدقة مع إعطاء أحدث الإحصائيات والمتوقعات، وبتقديم أحوالها المفّصلة وتحليلها في ضوء المعطيات والإحصائيات المعاصرة والإجابة عن بعض الأفكار المسبقة حولها، وبذكر أخيرًا أهم ما تلاقي هذه الأقليات من تحديات.

ولقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي وما يتضمن من الإحصائيات العلمية، والمنهج التحليلي، وتوصل إلى عدة نتائج لعل من أهما أن الأقليات المسلمة من أكبر الأقليات من حيث حجمها في القارة الأوروبية، وهي أسرع نموًا من غيرها، مما يجعل أملًا كبيرًا في تحسين أوضاعهم في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الأقلّيات المسلمة، أوروبا، إحصائيات، تحليل الأوضاع، تحديات.



مقدمة

وجود أقليات مسلمة في العالم في عصرنا السائد حقيقة ملموسة، وواقع ماثل أمامنا لا ينكره أحد من الناس. والمقصود بهذه الأقليات جاليات من المسلمين تعيش في ظل مجتمعات غير إسلامية، سواء أكان ذلك بحكم الإقامة أم الاستيطان. والناظر في ظروف وأحوال تلك الأقليات يدرك أنها تختلف باختلاف البلاد، والبقاع الجغرافية، فما كان وارداً في آسيا قد يكون غير وارد في أوربا، وما هو صحيح في أوربا غير صحيح في إفريقيا، وفرق كبير بين أمريكا الشمالية والجنوبية، وكذلك الحال في ضمن القارة الواحدة، قد يختلف فيه البيئة تمامًا بين مصر وآخر.

وسيتركز هذا البحث عن الأقليات المسلمة الموجودة في أوروبا التي تعدُّ أهم المراكز في العالم من حيث عدد المسلمين بعد الهند، وسيقدّم صورة مفصّلة مطابقة للواقع المعاصر عن أوضاع هذه الأقليات وكيف تتوزع في هذه القارة مع توضيح أحوالها العامة وأهم ما يتصل بها، وعلى هذا فسيقدم الباحث أولًا تعريفًا دقيقًا لأوروبا مبينًا الفرق بين البقعة الجغرافية والمنظمة الاقتصادية، وسيذكر أحدث الإحصائيات حول عدد المسلمين في هذه القارة وما يتعلق من متوقعات في المستقبل مفصلًا القول بين الدول الأوروبية المختلفة، وسينهي ببيان أهم التحديات التي تواجها الأقليات المسلمة، سواء أكان في مستوى الديني أم الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو غير ذلك، كما أنه سيجيب عن بعض الأحكام المسبقة والأخطاء الشائعة المنتشرة في مفهوم القارة الأوروبية وما يتصل بها من جهة، وفي مفهوم الجوالي المسلمة وما يتصل بها وأحوال وحقائق من جهة أخرى، كل ذلك مستصحبًا بالأدلة العلمية لازمة لها.

والله تعالى أسأل العون والتوفيق، فإنَّه الموفق للفلاح، والعاصم عن الأهواء، والهادي إلى صراط السواء.

أولًا: تعريف "أوروبا"

يمكن تعريف "أوروبا" بتعريفين مختلفين حسب اعتبارين متغايرين، الأول: باعتبار المنظمة السياسية، والثاني: باعتبار البقعة الجغرافية، ولا شكَّ أنَّ الاعتبار الأول أخص من الثاني، واليك هذين التعريفين:



1. تعريف "أوروبا" باعتبار المنظمة السياسية

عرَّف الأوروبيون "أوروبا" باعتبارها منظمة سياسية اقتصادية، التي يطلق عليها لقب "الاتحاد الأوروبي"، بأنها: "منظمة دولية سياسية اقتصادية، متعددة الحكومات، أنشأت سنة (1993م)[1]، تجمع ثمان وعشرين (28) دولة، وتقع في غرب القارة الأوروبية"[2].

وتوضِّح هذه الخريطة الآتية الدول الثمانية والعشرين التي تكوِّن الاتحاد الأوروبي:



الشكل رقم 1: خريطة الاتحاد الأوروبي

[1] وإن كان يعود تأسيس نواة الاتحاد الأوروبي إلى سنة (1951م)، عندما اجتمعت ست دول أوروبية، وهي: فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا، وإيطاليا، على تشكيل المجموعة الأوروبية للفحم والصلب.

[2] الموسوعة ويكيبيديا، المعجم الانكليزي "أكسفورد"، المعجم الفرنسي "لاروس"، المركز الوطني الفرنسي للإحصائيات:
https://en.wikipedia.org/wiki/European_Union،
http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/european-union
http://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Union_europ%C3%A9enne/147898،
http://www.insee.fr/fr/methodes/default.asp?page=definitions/union-europeenne.htm.
http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2/الاتحاد-الأوروبي-بطاقة-معلومات.



وأول ما ينبغي ملاحظته هو وجود عدة دول في وسط الاتحاد الأوروبي من الناحية الجغرافية، ولكن هي ليست منه، وهي تسع دول: أيسلندا وهي الجزيرة في شمال بريطانيا، النرويج وهي الدولة الواقعة غرب السويد، وسويسرا وهي الدولة المحيطة بألمانيا في الشمال وإيطاليا في الجنوب وفرنسا في غربها، وست دول صغيرة تحصرها كرواتيا ورومانيا واليونان، وهي: البوسنة، صربيا، ألبانيا، مقدونيا، المونتيجيرو، وكوسوفو، وهذه الدول موضحة في الشكل التالي:



الشكل رقم 2: خريطة الاتحاد الأوروبي مع بيان الدول التي ليست منه

والسبب في عدم دخول هذه البلدان التسعة في الاتحاد الأوروبي يرجع إلى اختيارها المحض؛ كما هو الحال بالنسبة لسويسرا والنرويج وأيسلندا، أو لأنه لا تتوفر عندها الشروط المطلوبة لذلك؛ كما هو الحال لبقية الدول.

وتعتبر ألبانيا والبوسنة وكوسوفو من الدول الإسلامية باعتبار أن أغلبية سكانها مسلمون.

ويتجاوز عدد السكان في الاتحاد الأوروبي خمسمائة (500) مليون نسمة، وعلى رأس الدول الأكثر كثافة من الناحية السكانية نجد ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا؛ مع واحد وثمانين (81) مليون نسمة للأول، وست وستين (66) للثاني،



وأربع وستين (64) للثالث، وستين (60) للرابع، حتى جمعت هذه الدول الأربع أكثر من نصف عدد سكان الاتحاد الأوروبي.

وقبل أن ننتقل إلى التعريف الثاني لـ"أوروبا"، يفرض علينا الإنصاف العلمي القول بأنَّ رغم كل المشاكل والعقبات التي مرَّ بها الاتحاد الأوروبي خلال تأسيسه، ولا يزال، وكل اختلافات الدول من الناحية السياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية واللغوية والثقافية والحروب التي جرت بينها في زمان ليس ببعيد؛ استطاع أن يكرّس منظمة عالمية عظمى، معتصمة بحبل مصالح مشتركة، لتنافس أعظم دول العالم، مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا وغيرها، ويكفي لنا أن نذكر نتيجتين مميزتين عقب بناء هذا الاتحاد:

الأولى: حق المواطن الأوروبي في الانتقال بكل حرية في الاتحاد الأوروبي دون حاجة إلى أي تأشيرة.

الثانية: تستعمل دول الاتحاد الأوروبي عملة واحدة مشتركة، وهي أقوى من "الدولار"، ألا وهي "اليورو"[3].

وحبذا أن يتأسَّى بهذا العمل العالم الإسلامي العربي، الذي يتمتع بمصالح وتعاليم مشتركة، بل وبعقيدة واحدة، ولغة واحدة، وأرض واحدة، ورغم ذلك يزاد تخلفًا واختلافًا وتقطُّعًا وتحاربًا فيما بينه يومًا بعد يوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

2.تعريف "أوروبا" باعتبار البقعة الجغرافية

تعريف "أوروبا" باعتبار البقعة المكانية بأنها: "القارة الواقعة غرب آسيا، والمحصورة بالمحيط المتجمد الشمالي في الشمال، وبالمحيط الأطلسي في الغرب، وبالبحر المتوسط في الجنوب"[4].

وقد تلقّب "أوروبا" بــ: "القارة القديمة"، في مقابل "القارة الجديدة"، وهي القارة الأمريكية، وفي الصور التالية توضيح مفصل لهذه القارة القديمة:

---

[3] ويستثنى من ذلك تسع دول احتفظت بعملتها، اختياراً لمصلحتها الاقتصادية، كبريطانيا، أو لأنها لم تستكمل الشروط المطلوبة لذلك، مثل كرواتيا.

[4] https://en.wikipedia.org/wiki/Europe, http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/europe.





الشكل رقم 3: خريطة القارة الأوروبية

تجمع القارة الأوروبية تسع وأربعين (49) دولة، ويبلغ عدد سكانها دون الاتحاد الأوروبي مائتين وخمس وثلاثين (235) مليون نسمة، ومع الاتحاد سبعمائة وأربع وأربعين (744) مليون.

وأول الدول في الكثافة السكانيَّة روسيا؛ مع ست وأربعين ومائة (146) مليون نسمة، وتليها في أوروبا الشرقية أوكرانيا مع نيِّف وأربعين (42) مليون نسمة.

وفي الحقيقة تحتوي أوروبا على عالمين اثنين متميزين ومعروفين عند علماء الاجتماع، فالأول: أوروبا الشرقية الممثلة بروسيا والدول التابعة لها، والثاني: أوروبا الغربية الممثلة بالاتحاد الأوروبي، ويمكن لنا تلخيص أهم وأبرز فروق هذين العالمين في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: **السياسة**، تقوم أوروبا الغربية على نظام الديمقراطية، ومعناه باختصار: اختيار الشعب الحكومة التي تحكمهم.

وأما أوروبا الشرقية فكان النظام السائد فيها إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام (1991م) الاستبداد، وكان يحكم من بيده القوة العسكرية، ثم استبدل هذا النظام الديكتاتوري بالديمقراطية بشكل رسمي، غير أنه لا تزال أوروبا الشرقية في قفص الاتهام، فتُرمى بالاستبداد وبالرشوة السياسية إلى حد كبير، ولعل أشهر الأمثلة على هذه التهم رئيس روسيا الحالي؛ الذي كان قبل أن يصل إلى منصب الرئاسة في بلده رئيسَ المخابرات الروسية.



وأما ما قد نجده اليوم في أوروبا من المملكات والملوك والأمراء، مثل المملكة المتحدة، وملك بلجيكا، أو ملكة بريطانيا، فلا ناقة لهم في سياسة بلدهم ولا جمل، وإنما استبقيت هذه الألقاب والمناصب الرمزية؛ للاحتفاظ بتاريخهم وثقافتهم لا غير.

النقطة الثانية: **الاقتصاد**، النظام الاقتصادي المعمول به في أوروبا الغربية هو النظام الاجتماعي الاشتراكي، الذي يتميز بتدخل الدولة ضمن حدود معينة في شؤون اقتصاد البلد لتساعد الشعب في ضروريات الحياة، كالتعليم والصحة وغيره، مقابل ضرائب شتى، مع الحرية التامة للأفراد في التملُّك.

وأما النظام الاقتصادي في أوروبا الشرقية وإن كان اليوم متجهًا إلى الليبرالية و الرأسمالية، وفي بعض الأحيان إلى النظام الاجتماعي الاشتراكي؛ كان قبل سقوط الاتحاد السوفيتي نظامًا شيوعيًا اشتراكيًا، وقد ترك آثارًا سلبية جدًا في معظم دول أوروبا الشرقية.

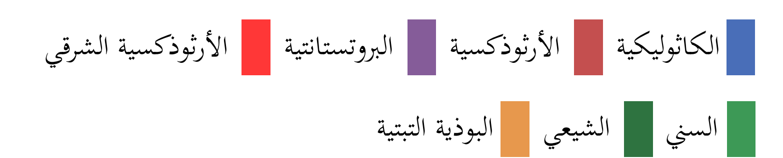
ولعل أشهر مثالًا في تاريخ أوروبا الذي يجسد هذه الحقيقة دولة ألمانيا، التي كانت قبل سقوط جدار برلين عام (1989م)، عبارة عن بلد واحد مع دولتين، الأولى ألمانيا الغربية، تابعة في نظامها إلى أوروبا الغربية، وعرفت بالازدهار الاقتصادي، والثانية ألمانيا الشرقية، تابعة في حكومتها إلى روسيا، وكانت على عكس حالة الأولى، ولا تزال ألمانيا اليوم رغم تقدمها الاقتصادي تعاني من ضعف وحاجة إلى الاستثمار والتطور الصناعي والاقتصادي في منطقتها الشرقية.

النقطة الثالثة: **الديانة**، الدين الأول في أوروبا هو المسيحية عمومًا، إلا أنَّه غلبت الكاثوليكية في الغرب، والبروتستانتية في الشمال، والأرثوذكسية في الشرق، كما يتجلى ذلك في هذه الخريطة:





الأديان الرئيسية في أوروبا:



الشكل رقم 4: الديانات في أوروبا

غير أنَّ هذا التوزيع المشاهد لم يعد صالحًا على الإطلاق اليوم، وذلك:

أولًا: لأن العلمانية طردت الديانة منذ ما يزيد على قرن من الزمان، ومعناه أنَّه لا دخل للكنيسة أيًا كان نوعها في الحكومات والحياة السياسية، ولا حتى في الدساتير والقوانين المدنية، وأصبح الدين أمرًا شخصيًا يعود إلى حرية واختيار كل مواطن.



وثانيًا: ترك أكثر الأوروبيّين تعاليم الكنيسة في حياتهم، بل ونصفهم لم يعودوا يؤمنون بالمسيح، ولقد أجرى الاتحاد الأوروبي إحصائيات عام (2010م) بطرح السؤال: هل تؤمن بوجود إله ما؟ أم بوجود قوة روحانية معينة؟ أم لا تؤمن بوجود إله ما ولا بقوة روحانية معينة؟[5].

فأجاب: واحد وخمسون في المائة (51 %) من الأوروبيّين فقط بالجواب الأول، وست وعشرون في المائة (26 %) بالثاني، وعشرون في المائة (20 %) بالثالث.

وعلى كل حال، الذي يهمّنا في هذا الصدد هو الوجود الإسلامي في أوروبا، وبالأدق الأقلِّيات المسلمة، وسوف نتحدث الآن عن المسلمين الأوروبيّين، وكيف توزيعهم في هذه البقعة من العالم.

ثانيًا: توزيع الأقلِّيات المسلمة في أوروبا

من الصعوبة بمكان إعطاء أرقام دقيقة في عدد الأقلِّيات المسلمة في أوروبا، وتحديد حجمها بدقة، والسبب الرئيسي في ذلك أن الدين في أوروبا أمر شخصي كما ذكرت، وبالتالي ليس هناك إحصاء رسمي إجباري يبيِّن معتقدات المواطنين في أوروبا بالتفصيل، ومما يزيد صعوبة في هذا المجال أن المصادر الغربية تميل إلى تقليل عدد المسلمين، في حين أن المصادر الإسلامية على عكس ذلك فهي تبالغ أحيانًا في إحصائياتها[6].

ولذا سيعتمد الباحث فيما سيقدِّمه من الأرقام والإحصائيات على عدة مصادر، ومن أهمها: المركز الأمريكي للأبحاث بيو، "Pew Research Center"، ووكالة المخابرات الأمريكية "Central Intelligence Agency،CIA "، والموسوعة ويكيبيديا، وأبحاث رابطة العالم الإسلامي.

عدد المسلمين في أوروبا كلها

الإسلام ثاني أكبر الأديان على وجه الأرض من حيث عدد المعتنقين بعد المسيحية، إذ يبلغ عدد المسلمين عام (2010م) (106) مليار، وكان يعادل حينئذ ثلاث وعشرين في المائة (23 %) من جميع عدد السكان في العالم، إذ كان عدد البشر في العام نفسه (6.9) مليار[7].

---

[5] https://en.wikipedia.org/wiki/Religion_in_Europe#cite_note-eurobarometer_2010-1.

[6] وثمّ أسباب أخرى ذكرها محمود شاكر: محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقلِّيات المسلمة**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1416هـ/1995م).

[7] http://www.pewforum.org/2015/04/02/muslims/.
http://www.worldometers.info/fr/population-mondiale/#religions.

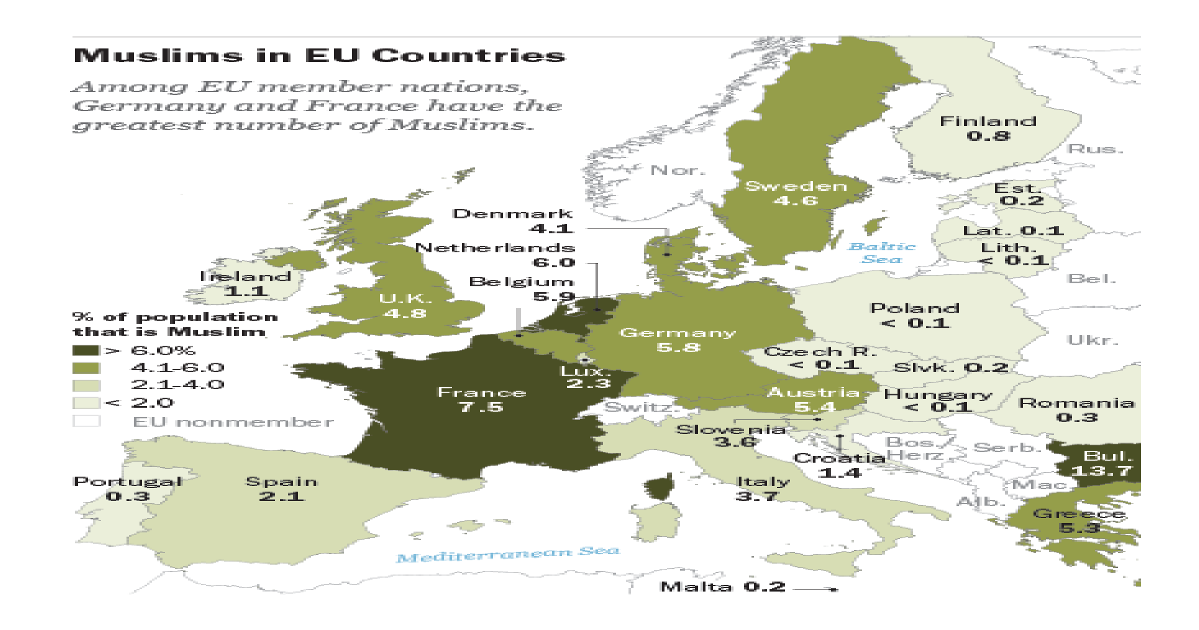


ويقدَّر عدد المسلمين في أوروبا كلها بأربع وأربعين (44) مليون نسمة تقريبًا[8].

وبذلك تكون أوروبا ثاني مركز للأقلِّيات المسلمة في العالم من حيث العدد بعد الهند، الذي يفوق عدد الأقلِّيات فيها مائة وستين (160) مليون نسمة، مع العلم بأنَّ عدد جميع الأقلِّيات المسلمة في العالم مقدَّر بنحو ثلاثمائة (300) مليون نسمة[9].

عدد المسلمين في الدول الأوروبية بالتفصيل

اشتمل الاتحاد الأوروبي على ما يقارب خمس وعشرين (25) مليون مسلم، وهو أكثر بقليل من نصف جميع الأقلِّيات المسلمة في القارة الأوروبية، وفي هذه الخريطة الآتية رؤية عامة عن توزيع وحجم الأقلِّيات فيه:



---

[8] المصادر نفسها.

[9] http://www.pewforum.org/2011/01/27/future-of-the-global-muslim-population-regional-europe/،

https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Europe،

http://www.muslimpopulation.com/Europe/،

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b

(لابد من التنبيه إلى العديد من الأخطاء والالتباس في المقالة(أي مقالة الجزيرة)، كالالتباس بين الاتحاد الأوروبي والقارة الأوروبية، و الخطأ في نسبة المسلمين في الصين وغير ذلك).



	Size of Muslim population	that is Muslim
Germany	4,760,000	5.8%
France	4,710,000	7.5
United Kingdom	2,960,000	4.8
Italy	2,220,000	3.7
Bulgaria	1,020,000	13.7
Netherlands	1,000,000	6.0
Spain	980,000	2.1
Belgium	630,000	5.9
Greece	610,000	5.3
Austria	450,000	5.4
Sweden	430,000	4.6
Cyprus	280,000	25.3
Denmark	230,000	4.1
Romania	70,000	0.3
Slovenia	70,000	3.6
Croatia	60,000	1.4
Ireland	50,000	1.1
Finland	40,000	0.8
Portugal	30,000	0.3
Luxembourg	10,000	2.3

Source: Pew-Templeton Global Religious Futures Project (www.globalreligiousfutures.org). Notes: All estimates for 2010. There were fewer than 10,000 Muslims in Slovakia, Hungary, Latvia, Lithuania, Poland, Estonia, the Czech Republic and Malta. Cyprus not shown on map.

PEW RESEARCH CENTER

ويلاحظ بأنَّ أهم الدول في عدد المسلمين في الاتحاد الأوروبي هما ألمانيا وفرنسا، ويأتي بعدهما بريطانيا وإيطاليا، كما هو موضَّح بالتفصيل في الجدول التالي:



النسبة المئوية من المسلمين	عدد المسلمين	الدولة
%5.8	4.760.000	ألمانيا
7.5	4.710.000	فرنسا
4.8	2.960.000	بريطانيا
3.7	2.220.000	إيطاليا
13.7	1.020.000	بلغاريا
6.0	1.000.000	هولندا
2.1	980.000	إسبانيا
5.9	630.000	بلجيكا
5.3	610.000	اليونان
5.4	450.000	النمسا
4.6	430.000	السويد
25.3	280.000	قبرص
4.1	230.000	الدنمارك
0.3	70.000	رومانيا
3.6	70.000	سلوفينيا
1.4	60.000	كرواتيا
1.1	50.000	أيرلندا
0.8	40.000	فنلندا
0.3	30.000	البرتغال
2.3	10.000	لوكسمبورغ

الجدول رقم 1: عدد المسلمين في أهم دول الاتحاد الأوروبي



غير أنَّ أول الدولة في القارة الأوروبية المتضمنة أكبر عدداً من الأقلِّيات المسلمة هي روسيا، مع ستة عشر (16) مليون مسلم[10]، مما يجعل هذا البلد في المرتبة الرابعة في العالم من ناحية عدد الأقلِّيات المسلمة كما هو مبين في الجدول

Country	Estimated 2009 Muslim Population	Percentage of Population that is Muslim	Percentage of World Muslim Population
India	000،945،160	13.4%	10.3%
Ethiopia	000،063،28	33.9	1.8
China	000،667،21	1.6	1.4
Russia	000،482،16	11.7	1.0
Tanzania	000،218،13	30.2	0.8
Ivory Coast	000،745،7	36.7	0.5
Mozambique	000،224،5	22.8	0.3
Philippines	000،654،4	5.1	0.3
Germany*	000،026،4	~5	<1
Uganda	000،958،3	12.1	0.3

* Data for Germany come in part from general population surveys، which are less reliable than censuses or large-scale demographic and health surveys for estimating minority-majority ratios (see Methodology). As a result، the percentage of the population that is Muslim in Germany is rounded to the nearest integer.

Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life • Mapping the Global Muslim Population، October 2009.

التالي:

Countries with the Largest Number of Muslims Living as Minorities

الدولة	توقع عدد المسلمين سنة 2009	النسبة المئوية من المسلمين	النسبة المئوية من المسلمين في العالم
الهند	160.945.000	%13.4%	%10.3
أثيوبيا	28.063.000	33.9	1.8

[10] http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،

http://www.pewforum.org/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population/،

http://www.theguardian.com/news/datablog/2011/jan/28/muslim-population-country-projection-2030،

بحث الأقليات المسلمة في عالم مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة، الثالث عشر، سنة: (1433هـ/2012م)، الإعداد: مدير الباحثين بمركز الحضارة للدراسات التاريخية قي القاهرة.

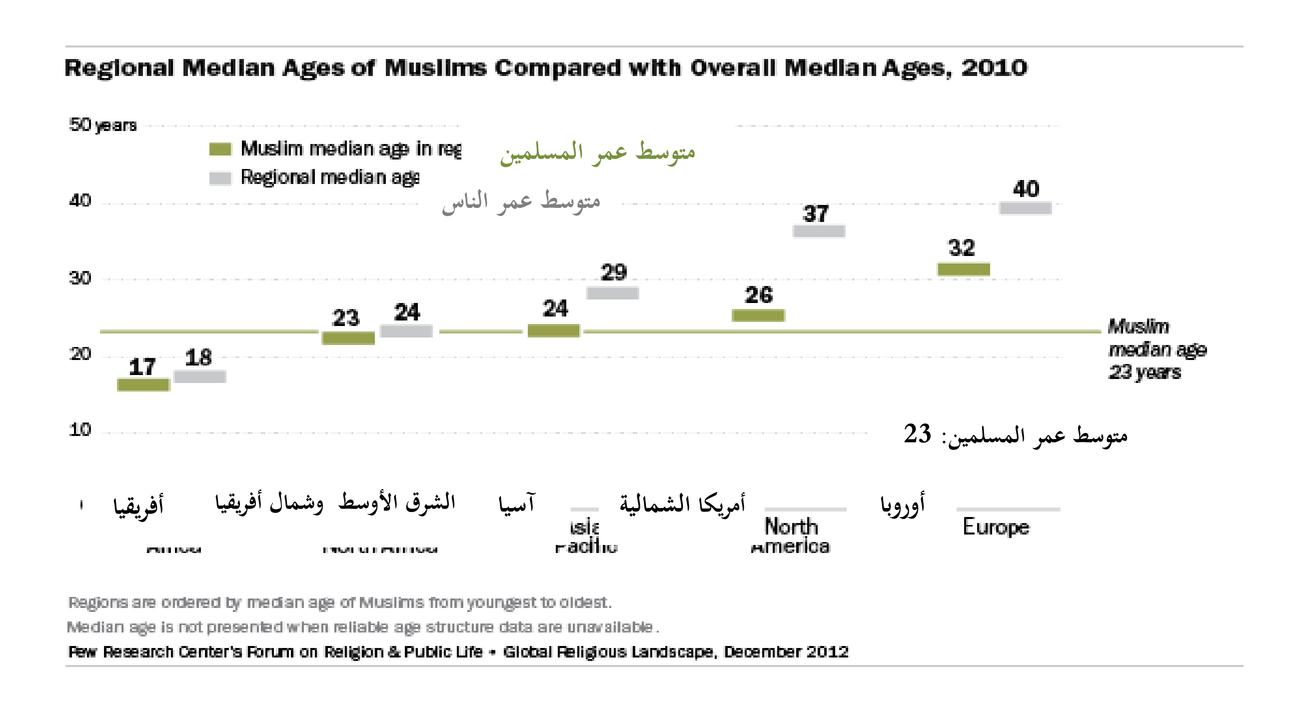


الصين	21.667.000	1.6	1.4
روسيا	16.482.000	11.7	1.0
تنزانيا	13.218.000	30.2	0.8
ساحل العاج	7.745.000	36.7	0.5
موزامبيق	5.224.000	22.8	0.3
الفلبين	4.654.000	5.1	0.3
ألمانيا	4.026.000	5	أقل من 1
أوغندا	3.958.000	12.1	0.3

الجدول رقم 2: الدول مع أكير عدداً من الأقليات المسلمة في العالم

توسُّط عمر المسلمين في أوروبا

توسُّط عمر المسلمين في أوروبا اثنان وثلاثون (32) سنة، وهو أصغر من توسُّط عمر المسيحيين الذي هو اثنان وأربعون (42) سنة، وهو أصغر أيضًا من عمر عامة الناس في أوروبا؛ إذ هو أربعون (40) سنة، كما يشير إلى ذلك الشكل التالي:



الشكل رقم 6: توسط عمر المسلمين في أوروبا



وكذلك لو أمعنَّا النظر في أعمار المسلمين في أوروبا، وقارنَّاها بأصحاب الأديان الأخرى لرأينا أنَّ لهم أكبر نسبة من الشباب الذين هم دون الخامس عشرة من العمر، كما هو مفصَّل في هذا الجدول:

Age Distribution of Muslims by Region, 2010

	RELIGION	0-14	15-59	60+	MEDIAN AGE
Sub-Saharan Africa	All Religions	43%	52%	5%	18
	Muslims	46	50	4	17
Asia-Pacific	All Religions	26	64	10	29
	Muslims	31	62	7	24
Europe	All Religions	15	63	22	40
	Muslims	22	67	11	32
Middle East-North Africa	All Religions	33	60	6	24
	Muslims	34	60	6	23
North America	All Religions	20	62	19	37
	Muslims	29	64	7	26
World	All Religions	27	62	11	28
	Muslims	34	60	7	23

Source: The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050
Note: Only regions for which there are sufficient data are shown. Figures may not add to 100% because of rounding.

PEW RESEARCH CENTER

	الدين	**0 – 14**	**15 – 59**	**60 فما فوق**	**العمر المتوسط**
أفريقيا	كل الأديان	%43	%52	%5	18
	مسلمون	**46**	**50**	**4**	**17**
آسيا	كل الأديان	26	64	10	29
	مسلمون	**31**	**62**	**7**	**24**
أوروبا	كل الأديان	15	63	22	40
	مسلمون	**22**	**67**	**11**	**32**
	كل الأديان	33	60	6	24



الشرق الأوسط–شمال أفريقيا	**مسلمون**	**34**	**60**	**6**	**23**
أمريكا الشمالية	كل الأديان	20	62	19	37
	مسلمون	**29**	**64**	**7**	**26**
العالم	كل الأديان	27	62	11	28
	مسلمون	**34**	**60**	**7**	**23**

الجدول رقم 3: توسط عمر المسلمين في أوروبا مقاراً مع أصحاب الديانات الأخرى عام 2010

انتشار الإسلام في أوروبا والتوقُّعات

قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقال عزَّ من قائل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

بوسع كل من له قلب وألقى السمع أن يشاهد تجلِّي هذه السنَّة الإلهية في أوروبا في يومنا هذا؛ فلقد اتفقت المصادر غير الإسلامية على أنَّ أول الأديان اعتناقًا وانتشارًا في أوروبا هو الإسلام، وذلك رغم التحامل الإعلامي، والغزو الفكري والسياسي الشديد ضد الإسلام والمسلمين.

وعلى سبيل المثال: توسُّط رقم معتنقي الإسلام كلَّ عام في بريطانيا خمسة آلاف ومائتان (5200)، وعمرهم المتوسط سبع وعشرون (27) سنة، ويقدَّر التوسط في فرنسا سنويًا ما بين أربعة وخمسة آلاف، بل وخلال هذه السنوات الأخيرة دخل أكثر من مائة ألف شخص في الإسلام في بريطانيا، وسبعون ألفًا في فرنسا، وخمسون ألفًا في إسبانيا، وعشرون ألفًا في ألمانيا[11].

وحسب توقُّعات المركز الأمريكي للإحصائيات "بير"، سيبلغ عدد المسلمين في أوروبا عام (2030م) ضعف ما كان عليه عام (2010م)، وسيكونون عشرة في المائة من سكان أوروبا، كما هو مشار إليه في الجدول التالي:

[11] http://www.economist.com/blogs/economist-explains/2013/09/economist-explains-17، http://www.gatestoneinstitute.org/2790/europeans-converting-to-islam، https://en.wikipedia.org/wiki/Muslim_population_growth، http://www.islametinfo.fr/2013/10/04/europe-des-dizaines-de-milliers-de-convertis-a-lislam-70-seraient-des-femmes/.



World Muslim Population by Region, 2010 and 2050

	YEAR	REGION'S TOTAL POPULATION	REGION'S MUSLIM POPULATION	% MUSLIM IN REGION
Asia-Pacific	2010	4,054,940,000	986,420,000	24.3%
	2050	4,937,900,000	1,457,720,000	29.5
Middle East-North Africa	2010	341,020,000	317,070,000	93.0
	2050	588,960,000	551,900,000	93.7
Sub-Saharan Africa	2010	822,730,000	248,420,000	30.2
	2050	1,899,960,000	669,710,000	35.2
Europe	2010	742,550,000	43,470,000	5.9
	2050	696,330,000	70,870,000	10.2
North America	2010	344,530,000	3,480,000	1.0
	2050	435,420,000	10,350,000	2.4
Latin America-Caribbean	2010	590,080,000	840,000	0.1
	2050	748,620,000	940,000	0.1

Source: The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050
Population estimates are rounded to the nearest 10,000. Percentages are calculated from unrounded numbers.

PEW RESEARCH CENTER

	السنة	عدد المسلمين	عدد جميع السكان	النسبة المئوية للمسلمين
آسيا	2010	986.420.000	4.054.940.000	23.4%
	2050	**1.457.720.000**	**4.937.900.000**	**29.5**
الشرق الأوسط– شمال أفريقيا	2010	317.070.000	341.020.000	93.0
	2050	**551.900.000**	**588.960.000**	**93.7**
أفريقيا	2010	248.420.000	822.730.000	30.2
	2050	**669.710.000**	**1.899.960.000**	**35.2**
أوروبا	2010	43.470.000	742.550.000	5.9
	2050	**70.870.000**	**696.330.000**	**10.2**
	2010	3.480.000	344.530.000	10



أمريكا الشمالية	**2050**	**10.350.000**	**435.420.000**	**2.4**
أمريكا الجنوبية	2010	840.000	590.080.000	0.1
	2050	**940.000**	**748.620.000**	**0.1**

الجدول رقم 4: توقع عدد المسلمين في أوروبا عام 2050

وفي هذا الجدول الثاني توقُّع مفصَّل لعدد المسلمين في عدَّة بلدان أوروبية عام 2030:

EUROPE

Number of Muslims in Selected Countries

Countries	ESTIMATED MUSLIM POPULATION 2010	ESTIMATED PERCENTAGE OF POPULATION THAT IS MUSLIM 2010	PROJECTED MUSLIM POPULATION 2030	PROJECTED PERCENTAGE OF POPULATION THAT IS MUSLIM 2030
Austria	475,000	5.7%	799,000	9.3%
Belgium	638,000	6.0	1,149,000	10.2
Denmark	226,000	4.1	317,000	5.6
Finland	42,000	0.8	105,000	1.9
France	4,704,000	7.5	6,860,000	10.3
Germany	4,119,000	5.0	5,545,000	7.1
Greece	527,000	4.7	772,000	6.9
Ireland	43,000	0.9	125,000	2.2
Italy	1,583,000	2.6	3,199,000	5.4
Luxembourg	11,000	2.3	14,000	2.3
Netherlands	914,000	5.5	1,365,000	7.8
Norway	144,000	3.0	359,000	6.5
Portugal	65,000	0.6	65,000	0.6
Spain	1,021,000	2.3	1,859,000	3.7
Sweden	451,000	4.9	993,000	9.9
Switzerland	433,000	5.7	663,000	8.1
United Kingdom	2,869,000	4.6	5,567,000	8.2
Total for these countries	**18,267,000**	**4.5**	**29,759,000**	**7.1**

Population estimates are rounded to thousands. Percentages are calculated from unrounded numbers.
Figures may not add exactly due to rounding. Table shows 17 of the 50 countries and territories in Europe.

Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life • *The Future of the Global Muslim Population*, January 2011



الدولة	عدد المسلمين 2010	النسبة المئوية لعدد المسلمين 2010	توقع عدد المسلمين 2030	النسبة المئوية المتوقعة لعدد المسلمين 2030
النمسا	475.00	%5.7	799.000	%9.3
بلجيكا	638.00	6.0	1.149.000	10.2
الدنمارك	226.000	4.1	317.000	5.6
فنلندا	42.000	0.8	105.000	1.9
فرنسا	4.707.000	7.5	6.860.000	10.3
ألمانيا	4.119.000	5.0	5.545.000	7.1
اليونان	527.000	4.7	772.000	6.9
أيرلندا	43.000	0.9	125.000	2.2
إيطاليا	1.583.000	2.6	3.199.000	5.4
لوكسمبورغ	11.000	2.3	14.000	2.3
هولندا	914.000	5.5	1.365.000	7.8
النرويج	144.000	3.0	359.000	6.5
البرتغال	65.000	0.6	65.000	0.6
أسبانيا	1.021.000	2.3	1.859.000	3.7
السويد	451.000	4.9	993.000	9.9
سويسرا	433.000	5.7	633.000	8.1
بريطانيا	2.869.000	4.6	5.567.000	8.2
المجموعة لهذه البلدان	**18.267.000**	**4.5**	**29.759.000**	**7.1**

الجدول رقم 5: توقعات عدد المسلمين بالتفصيل لعدة دول في أوروبا عام 2030



وأهم الدول التي سيزداد عدد المسلمين فيها هي بريطانيا، التي سترى عددها يتضاعف من (2.8) مليون إلى (5.5) مليون مسلم عام (2030م)، وستبقى روسيا رغم ذلك أكثر الدول في عدد المسلمين مع ثمان عشر (18) مليون مسلم، كما هو واضح في الجدول التالي:

EUROPE

Countries with the Largest Projected Increase in Number of Muslims, 2010-2030

Countries	ESTIMATED MUSLIM POPULATION 2010	PROJECTED MUSLIM POPULATION 2030	PROJECTED NUMERICAL INCREASE 2010-2030
United Kingdom	2,869,000	5,567,000	2,698,000
Russia	16,379,000	18,556,000	2,177,000
France	4,704,000	6,860,000	2,156,000
Italy	1,583,000	3,199,000	1,617,000
Germany	4,119,000	5,545,000	1,426,000
Spain	1,021,000	1,859,000	838,000
Sweden	451,000	993,000	542,000
Belgium	638,000	1,149,000	511,000
Netherlands	914,000	1,365,000	451,000
Austria	475,000	799,000	324,000

Population estimates are rounded to thousands.
Figures may not add exactly due to rounding.

Pew Research Center's Forum on Religion & Public Life
The Future of the Global Muslim Population, January 2011



الدولة	عدد المسلمين سنة 2010	توقع عدد المسلمين 2030	توقع النمو 2010–2030
بريطانيا	2.869.00	5.567.000	2.698.000
روسيا	16.379.000	18.556.000	2.177.000
فرنسا	4.704.000	6.860.000	2.156.000
إيطاليا	1.583.000	3.199.000	1.617.000
ألمانيا	4.119.000	5.545.000	1.426.000
أسبانيا	1.021.000	1.859.000	838.000
السويد	451.000	993.000	542.000
بلجيكا	638.000	1.149.000	511.000
هولندا	914.000	1.365.000	451.000
النمسا	475.000	799.000	324.000

الجدول رقم 6: توقعات أكثر الدول انتشاراً في عدد المسلمين في أوروبا عام 2030

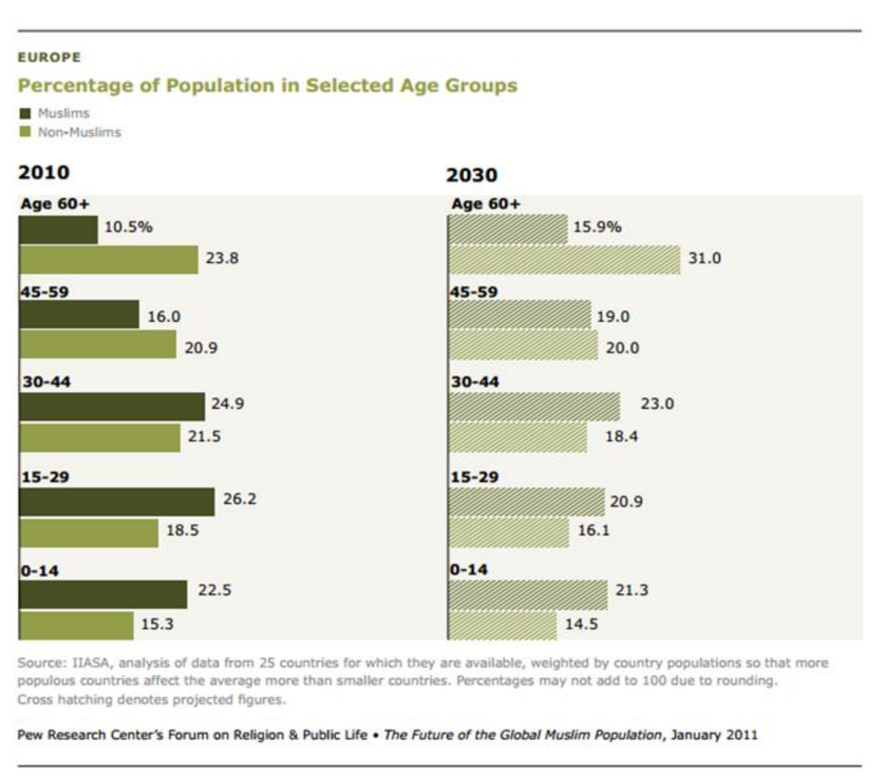
الدولة	عدد المسلمين سنة 2010	توقع عدد المسلمين 2030	توقع النسبة 2010–2030
أيرلندا	43.000	125.000	%187.7
فنلندا	42.000	105.000	148.9
النرويج	144.000	359.000	148.7
السويد	451.000	993.000	120.2
إيطاليا	1.583.000	3.199.000	102.1
بريطانيا	2.869.000	5.567.000	94.0
أسبانيا	1.021.000	1.859.000	82.1



80.1	1.149.000	638.000	**بلجيكا**
68.3	799.000	475.000	**النمسا**
53.1	663.000	433.000	**سويسرا**

الجدول رقم 7: توقعات ارتفاع عدد المسلمين في أوروبا باعتبار النسبة المئوية عام 2030

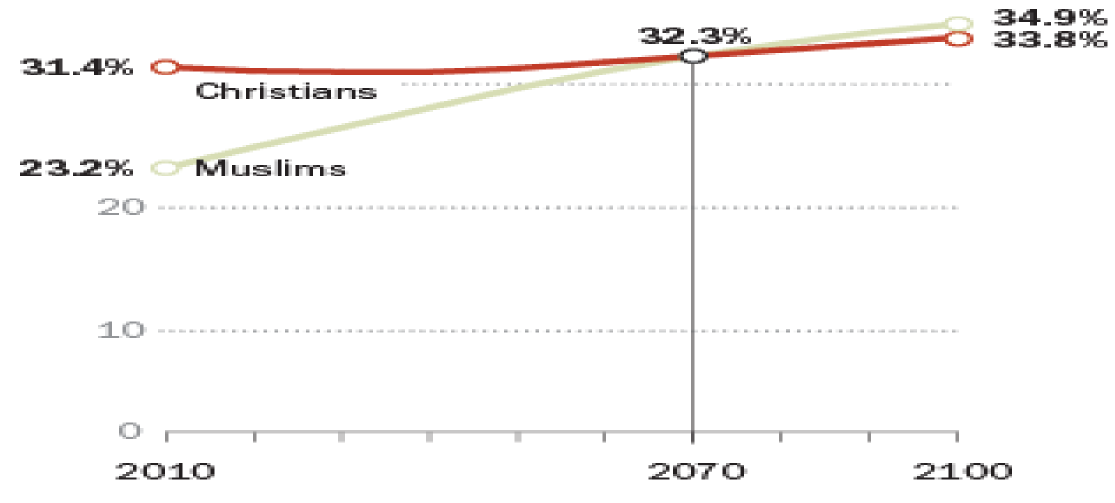
وأما من ناحية الأعمار سيبقى المسلمون بعد عشرين سنة من لهم أكثر نسبة من الشباب، مع خمس وستين في المائة (65 %) من الأشخاص دون الخامسة والأربعين من العمر:



الجدول رقم 8: توقعات أعمار المسلمين في أوروبا عام 2030



وأخيرًا لن يزال معدل نمو المسلمين في أوروبا إيجابيًا عام (2030م)، خلافًا لمعدَّل نمو غير المسلمين، وهذا بلا شك مما سيساهم في جعل الإسلام في العالم بعد عام (2070م) أول ديانة للبشر على وجه الأرض، قبل المسيحية وغيرها، وبذلك سينتشر نور الله تعالى كما وعد المولى جلَّ وعلا[12]:



الشكل رقم 9: معدل نمو المسلمين في العالم إلى عام 2100م

[12] http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/
http://www.theguardian.com/world/2015/apr/02/muslim-population-growth-christians-religion-pew.



ثالثًا: تعريف عام بأحوال الأقلِّيات المسلمة في أوروبا

سيسعى الباحث خلال تعريفه للأوضاع العامة للأقلِّيات المسلمة في أوروبا عبر النقط الآتية أن يصحح المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة المنتشرة في الأوساط العلمية العامة والخاصة حول هذا المجال.

الأقلِّيات والمواطنة

أول مفهوم ينبغي أن نصحح فيما يتعلق بأوضاع الأقلِّيات المسلمة في القارة الأوروبية هو كون أغلب المسلمين اليوم مواطنين في الدول الأوروبية وجزء غير متجزئ من الشعوب هناك، وليسوا فئة أجنبية داخلة على المجتمع ولا علاقة لها به، كما قد يوهمه أو يتوهمه البعض.

ولهذا السبب لن يتعرَّض الباحث للتحدُّث عن بعض المسائل، كحكم إقامة المسلم في غير دولة إسلامية، أو مسألة دار الإسلام ودار غير الإسلام، ونحوها من المسائل التي وإن كانت لها دوافع قبل أربعين أو خمسين سنة، فلا حاجة لها اليوم في شأن هذه الأقلِّيات؛ لأن دولتهم ودارهم هو الوطن الذي ينتمون إليه، فهم مواطنون أوروبيون، ولا فرق بينهم وبين غيرهم من أفراد المجتمع، لا في اللغة ولا المنشأ ولا الثقافة ولا التعليم ولا في غير ذلك، إلا في الاعتقاد والديانة.

الأقلِّيات والإفتاء

يختلف وضع الأقلِّيات المسلمة في مسألة الإفتاء بين أوروبا الشرقية والغربية، فدول أوروبا الشرقية لها دوائر إفتاء رسمية، تشرف على الشؤون الدينية هناك، وهي تعتبر المرجعية الرسمية التي تستفتى في الشؤون الإسلامية[13].

وأما بالنسبة للدول الأوروبية الغربية ترجع مسؤولية الإفتاء إلى أئمة المساجد والخطباء أولًا، فهؤلاء يتمتَّعون في الغالب بثقافة شرعية تمكِّنهم من الإجابة عن استفسارات العوام، وخاصة فيما يتعلَّق بمسائل العبادات والمعاملات، ثم نجد بعد ذلك المتخصصين بالعلوم الشرعية الذين يتمثَّلون بمن تخرَّج في الجامعات الإسلامية والمعاهد الشرعية المختلفة؛ وهؤلاء لهم بلا شك تمكُّن ورسوخ في الإفتاء أعمق من السابقين، ويأتي بعد ذلك المراكز الإسلامية والمجالس المحلية المنتشرة في العدد من الدول، مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا، وغيرها من الدول التي تفتي في النوازل العامة، مثل تحديد أوقات الصلوات، أو بداية صيام رمضان، أو مسألة الأعياد والأضاحي، ونحوها، ويأتي أخيرًا دور بعض المجامع الفقهية المختصة بشؤون الأقلِّيات المسلمة، وعلى رأس هذه المجامع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.

---

[13] أحمد جاباالله: **الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء: بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية ص327**، في كتاب:
EL-Mesawi, Mohamed EL-Tahir. *The Question of Minorities in Islam: Theoretical Perspectives and Case Studies*, Kuala Lumpur: The Other Press, 2015.



الأقلِّيات والاضطهادات

من الحقائق المهمَّة التي تتصل بوضع المسلمين في أوروبا الشرقية ما حصل للأقلِّيات المسلمة من الاضطهادات الشديدة من قِبل حكوماتهم، وللأسف مثل هذه المعلومات والوقائع تسكت عنها أغلب وسائل الإعلام الأوروبية، ولا تذكرها أكثر مصادرهم التاريخية.

ومن أشهر وأبرز هذه الاضطهادات الإبادة الجماعية التي حدثت في الشيشان، وهي جمهورية مسلمة تقع في القوقاز في جنوب غرب روسيا، بين أواخر التسعينيات وأوائل القرن الحادي والعشرين، حين قُتل ما بين خمسين ومائة ألف مسلم.
وقبل ذلك الإبادة في بلدة البوسنة، التي قضت على أكثر من مائة وخمسين (150) ألف مسلم[14].
وهذه الأحداث أكبر وأبشع جرائم ضد الإنسانية التي وقعت للأوروبيين خلال هذه السنوات الأخيرة، ورغم ذلك فهي مسكوتة عنها إعلاميًا، ومنسيَّة تاريخيًا، ولم يتعرَّض معظم مسؤوليها ومرتكبيها إلى العقوبات التي يوجهها القانون الدولي[15].

الأقلِّيات و"الإسلاموفوبيا"

انتشر في غضون هذه العقود الأخيرة ما يسمى بـ"الإسلاموفوبيا، Islamophobia"، أو "الخوف والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين"، بحد كبير جدًا في أوروبا الغربية.

وتتجسَّد هذه الإسلاموفوبيا على أرض الواقع بثلب مقدَّسات وتعاليم الإسلام، كالرسومات المسيئة إلى رسول الله ﷺ، وبالاعتداءات الحسيَّة أو اللفظيَّة على الأشخاص والممتلكات وأماكن العبادة، وخاصة من لهم مظاهر دالة على هويتهم الدينية، كالمرأة المتحجِّبة أو المتنقِّبة، وبوضع قوانين وتشريعات تؤثر مباشرة وبشكل سلبي على المسلمين، وبالتمييز والتفرقة في سوق العمل، وفي السكن، وفي الحصول على بعض الخدمات، وبالتصريحات العلنيَّة من قِبل الصحفيين والسياسيين التي تشوِّه صورة الإسلام وتبث في المجتمع روح البغض والعداوة اتجاه المواطنين المسلمين[16].

---

[14] ينظر للتفصيل في وضع الأقليات في البوسنة: مجدي الداغر: **أوضاع الأقلِّيات والجاليات الإسلامية في العالم**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1426هـ/2006م)، ص318.

[15] http://www.bbc.com/news/world-europe-18188085,
http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20020618.OBS6742/le-genocide-oublie.htm,
http://endgenocide.org/learn/past-genocides/the-bosnian-war-and-srebrenica-genocide/,
https://en.wikipedia.org/wiki/Bosnian_genocide,
http://srebrenica-genocide.blogspot.my/2009/10/how-many-people-died-in-bosnian-war.html

[16] https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europe.



وحسب الموقع الاقتصادي الأمريكي "أنسيدرمونكي، Insider monkey" تعد الدول الأوروبية الأكثر إسلاموفوبية بالترتيب: فرنسا، الدانمرك، هولندا، إيطاليا، روسيا، ألمانيا، بريطانيا، إسبانيا، بلجيكا، وأوكرانيا[17].

وعلَّل الموقع هذا الترتيب بالسياسات والقوانين الواضحة ضد الإسلام، كمنع النقاب في الشارع، ومنع الحجاب في المدارس بالنسبة إلى فرنسا، وبالرسومات المسيئة المتكررة إلى رسول الله ﷺ، وكذلك محاولة الحكومة وضع برنامج لتشجيع المواطنين على ترك الإسلام في الدانمرك، وببث صور وأفلام تهين دين المسلمين في هولندا.

الأقلِّيات و"الاندماج"

كثُر في الخطاب الغربي الأوروبي استخدام كلمة "الاندماج" أو "Integration"، عند التحدُّث عن الأقلِّيات المسلمة وما يتطلَّب منها.

ولا يراد من وراء هذا المصطلح إلا شيئًا واحدًا: أن تتخلَّى هذه الأقلِّيات عن دينها وكل ما يتَّصل به من مبادئ وتعاليم وشعائر.

وأهم وأشهر الدعائم التي تستند إليها هذه الفكرة الخاطئة، كما سنرى قريبًا، القول بأنَّ وجود الإسلام في أوروبا حديث، ولذا على المواطنين المسلمين أن يتكيَّفوا بعدم إعطائهم حقوقهم الدينية كاملة، والادعاء بأنَّ المناخ الأوروبي "مسيحي ـــ يهودي"، لا علاقة له بالإسلام، والقول أخيرًا بأنَّ تعاليم الدين الإسلامي غير منسجمة مع قيم أوروبا المعتمدة على العلمانية.

ويمكن لنا أن نجيب عن هذه الحجج الداحضة وما تعتمد عليها من ركائز فاسدة بجواب إجمالي وجواب تفصيلي:

أما الجواب الإجمالي فهو:

أنَّ معظم الأقلِّيات المسلمة في أوروبا اليوم مواطنون مع كامل الحقوق والواجبات المترتبة على ذلك، وليسوا أناسًا غرباء في المجتمع الأوروبي؛ ليطلب منهم الاندماج فيه، خلافًا لما يحاول أن يورِّيه العديد من السياسيين والمفكرين عبر حجة "الاندماج".

---

17 http://www.insidermonkey.com/blog/10-most-racist-european-countries-towards-muslims-367218/. وينظر:

Fetzer Joel S. and Soper J.Christopher. **Muslims and the State in Britain, France, and Germany**, (New York: Cambridge University Press, 2005) p132.



ثم عندما تطالب هذه الأقلِّيات المسلمة حكوماتها بأبسط حقوقها، كممارسة دينها، فهو انطلاقًا من الدساتير والقوانين الأوروبية التي تحمي حقوق مواطنيها دون تمييز، بل هذا حق ثابت حتى في الدستور العالمي لحقوق الإنسان الذي يعتمد عليه الاتحاد الأوروبي، وقد جاء في مادته رقم ثمان عشر[18]: "**لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين،** ويشمل هذا الحق الحرية في تغيير دينه أو معتقده أو حرِّيته، إما منفردًا أو جماعة مع آخرين، وإما علانيَّة أو مخفيًا، **والحق في إظهار دينه أو معتقده في التعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها**".

ولقد جاء في أول المادة قبلها رقم اثنان بيان أنَّ هذا الحق مطلقًا، أي بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو الأصل أو غيره من الاعتبارات[19]: "**لكل إنسان حق التمتُّع بجميع الحقوق والحرِّيات الواردة ضمن هذا الإعلان دون تمييز من أي نوع،** سواء كان بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة **أو الدين** أو الرأي السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو غيره من الاعتبارات".

وتؤكد كل ذلك المادة الثانية من النظام القانوني الأوروبي الذي يعتمد على الدستور العالمي لحقوق الإنسان[20]: "يقوم الاتحاد على قيم احترام كرامة الإنسان والحرية والديمقراطية والمساواة، وسيادة القانون **واحترام حقوق الإنسان بما فيه من حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقلِّيات،** وهذه القيم مشتركة بين الدول الأعضاء **في مجتمع يسوده التعددية وعدم التمييز** والتسامح والعدالة والتضامن والمساواة بين النساء والرجال".

وأما في الجواب التفصيلي نقول:

الادعاء بأنَّ وجود الإسلام في أوروبا جديد غير صحيح البتة، وهو تجاهل كبير لحقائق تاريخية ثابتة، بل هو افتراء صريح على التاريخ، فلم يبدأ وجود الإسلام في القرن السابق في الخمسينيات أو الستينيات مع مجيء العديد من المسلمين، من تركيا أو شمال إفريقيا أو الهند والباكستان أو الشرق الأوسط، كما يريد البعض أن يصوِّره، وإنَّما الوجود الإسلامي في أوروبا قديم وطويل جدًا، وله تاريخ راسخ ومشهور في هذه القارَّة، وبيانه بإيجاز ما يلي:

بدأ هذا الوجود الإسلامي في الواقع قبل ألف وثلاثمائة (1300) سنة، عام (711م)، بفتح الأندلس على يد طارق بن زياد رحمه الله تعالى ورضي عنه، وكانت منطقة الأندلس تعادل اليوم إسبانيا والبرتغال وجزء من جنوب فرنسا، ولقد

---

18 http://www.un.org/en/universal-declaration-human-rights/

19 previous source.

20 http://eur-lex.europa.eu/legal- content/EN/ALL/?uri=celex%3A12012M%2FTXT ".



بنى المسلمون في هذه البقعة من القارة الأوروبية حضارة عظيمة، ازدهرت فيها جميع العلوم والفنون، وكانت سببًا في ظهور ما يعرف في تاريخ أوروبا بـ"عصر النهضة"، ثم "عصر الأنوار"[21].

واستمرت الدولة الإسلامية في جنوب أوروبا إلى آخر القرن الخامس عشر مع نزوح الأندلسيين إلى المغرب العربي وبقية شمال إفريقيا، بسبب هجمات النصارى[22].

ولكن رغم ذلك كله تخفي أكثر المصادر التاريخية هذا الجزء من التاريخ، وتقلِّل من شأنه، وتكتفي في أغلب الأحيان بذكر "عهد اليونان" ثم "القرون الوسطى" و"عهد النهضة" و"الأنوار".

وبذلك ندرك الخطأ المنتشر لدى الكُتَّاب المعاصرين حينما يعبِّرون بـ"الجيل الثاني أو الثالث"، عندما يتحدَّثون عن الأقلِّيات المسلمة الأوروبية، وإنَّما الصواب أن يقال: "الجيل الألفين واثنين، والألفين وثلاثة"، ونحوه.

وأما وجود الإسلام في أوروبا الشرقية فلا يقل وجوده عن وجوده في غربها؛ فبدأ حضور الإسلام هناك منذ ألف وثلاثمائة (1300) سنة أيضًا، في القوقاز، وانتشر مع اعتناق التتار والمغول الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون، و"قازان" عاصمة تتارستان التي تعد أول وأهم جمهورية إسلامية في روسيا، أقدم من "موسكو" عاصمة روسيا بمائتي سنة[23]؛ ويتبن بذلك كله، كما أشرت إليه سابقاً، أهمية علم التاريخ ومعرفته لكل باحث في العلوم الإنسانية، وكيف يصل المرء إلى نتائج غير صحيحة لسبب ضعفه في هذا الفن.

وأما الادعاء الثاني بأنَّ المناخ الأوروبي "مسيحي ــ يهودي" فهو خالي من الدقة أيضًا، لأنَّ أكثر الناس اليوم في أوروبا لا يؤمنون بالمسيح ورسالته، سواء أكانوا ملحدين أم معتقدين في وجود خالق ما للعالم كما سبق، والصراع بين العلم والعلماء من جهة، والنصرانية والكنيسة من جهة أخرى، وكيف انتصر الأول على الثاني، وطرده منذ بداية القرن السابق من النظام والسياسي والقانوني، معلوم.

وأما القول بأنَّ أوروبا يهودية المناخ فهو أغرب، يكذِّبه كلّ من التاريخ والواقع، فأما التاريخ فقد أشهد العالمَ بأسره على المعاملةَ القاسية للأقلِّيات اليهودية في الحرب العالمية الثانية، وهي ليست عنا ببعيد، وأما الواقع فقد أثبت بأنَّ عدد اليهود

---

[21] يراجع: عمار نهار: **شمس الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار أفنان، ط1، 2003م)، ص 320.

[22] https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Andalus،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3.

[23] https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Russia.



في أوروبا كلها بين مليون ومليون ونصف فقط[24]، فكيف يكون الجو الأوروبي "يهودي" بهذا العدد الضئيل الذي ينقص يومًا بعد يوم؟

ومن الأمثلة المشهورة المعاصرة التي تبطل هذه الدعوى إباحة المناخ "اليهودي ــ المسيحي" الزواج المثلي رغم أنَّه محرَّم قطعًا في اليهودية والمسيحية في كل كنائسها، الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية بلا خلاف.

وعلى الافتراض الجدلي أنَّ المناخ الأوروبي مسيحي، أو على القول بأنَّ المسيحية كانت في التاريخ منتشرة أكثر من غيرها، فإنَّ المواطنين المسلمين الأوروبيين اليوم وبالأمس أشد إتباعًا للمسيحية من غيرهم من المواطنين، بل وحتى من المواطنين المسيحيين أنفسهم.

فالإنجيل مثلًا حرَّم أكل الخنزير وجعل لحمه نجسًا[25]، والمسلمون لا يأكلون الخنزير ويعتبرون لحمه نجسًا، خلافًا لمعظم من ينتسب إلى المسيحية في أوروبا اليوم.

وحرَّم الإنجيل أيضًا شرب الخمر وكل شراب مسكر[26]، والمسلمون الأوروبيون لا يتناولون الخمر ولا غيره من الأشربة المسكرة، خلافًا للأوروبيين المسيحيين الذين تفنَّنوا في صناعة ألوان وأشكال من الخمور.

ولقد أمر الربُّ في الإنجيل المرأة بالحجاب، فقال في كورنثوس: " وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ **ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها**، لأنه قبيحًا بالمرأة أن تقص أو تلحق، **فلتتغطّ** (...) لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها **سلطان على رأسها**، من أجل الملائكة "[27]، والمرأة المسلمة الأوروبية هي وحدها التي تحتجب دون غيرها من النساء في أوروبا، اللهم إلَّا بعض النساء ممن يشتغلن بالكنائس، وهنَّ نادرات الوجود.

وكذلك قد اختتن عيسى عليه السلام كما جاء في الإنجيل[28]، والمسلمون يختتنون، خلافًا للمسيحيين اليوم.

بل وتحدث القرآن الكريم عن سيدنا المسيح وعائلته في العديد من السور، وسمى ثلاث سور بأسماء خاصة بقصته، وهي: سورة "آل عمران"، وسورة "المائدة"، وسورة "مريم"، ولم يصرح في القرآن الكريم باسم امرأة إلا مريم أم المسيح.

---

[24] http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/02/09/europes-jewish-population/، https://fr.wikipedia.org/wiki/Nombre_de_Juifs_par_pays.

[25] سفر التثنية 14:8:**الكتاب المقدس** بترجمة البستاني وسميث وفاندايك 1865م.

[26] لاويين 10:9:**الكتاب المقدس**.

[27] المصدر السابق: كورنثوس 11:6

[28] " ولما تمت ثمانية أيام **ليختتنوا** الصبي سمى يسوع "، المصدر السابق، لوقا 2:21.



فالمسلمون إذًا أشدُّ تقديسًا للمسيح ﷺ وأمه، وأشدُّ اتباعًا لتعاليمه، فهم "أكثر مسيحيين" من المسيحيين أنفسهم، وبالتالي فلو كان الجو الأوروبي مسيحي فالمسلمون أولى به، وينبغي توجيه دعوة "الاندماج" إلى المسيحيين وغيرهم.

وأما الدعوى الثالثة القائلة بأنَّ تعاليم الإسلام غير منسجمة بقيم أوروبا؛ التي تعتمد على العلمانية، فهي مرفوضة كسابقتيها، لأنَّ معنى العلمانية: فصل الدين عن الدولة وعدم تدخُّل الدين في شؤون السياسة والإدارة العامة[29]، وليس معناه: منع بعض المواطنين من ممارسة دينهم، فبين الأمرين فرق واسع وبون شاسع.

والخلاصة: قضية "اندماج" الأقلِّيات مبنيَّة على أوهام ولا يراد منها إلَّا إثارة الفتنة بين أفراد المجتمع وتقليب الحقائق، وليس أصحاب هذه الأفكار إلَّا كما أخبر البيان الإلهي عنهم: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨].

الأقلِّيات و"التحدِّيات"

موضوع تحدِّيات الأقلِّيات المسلمة في أوروبا وما تعاني هذه الأقلِّيات من مخاطر ومشاكل ورزايا مختلفة، طويل الذيل، أكتفي بذكر ما يسمح به هذا المقام، ويمكن أن نلخِّص أهم ما تواجهه الأقلِّيات المسلمة من تحدِّيات بما يلي:

-التحدِّيات الدينية: أول وأهم ما يواجهه المسلمون في أوروبا من تحدِّيات ترجع إلى دينهم الحنيف وكيفية المحافظة عليه، وكل ما يأتي بعدها من محن وتحدِّيات منبثق في الحقيقة عن التحدِّيات الدينية، فالمسلم أينما وجد مكلَّف بتطبيق أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ابتداءً بنفسه ثم بمن يعول من أهل وأولاد، وعليه قبل ذلك أن يتعلَّم دينه الشريف، وأن يعلِّمه عياله إن استطاع، ولذا كان فرضًا عينيًا على كل مسلم ومسلمة تنفيذ الشريعة الإلهية جهد الاستطاعة، وكما قال رسول الله ﷺ: " أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[30].

---

[29] http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/secularism، http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/la%C3%AFcit%C3%A9/45938?q=la%C3%AFcit%C3%A9#45871.

[30] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق وقوله: "عبدي وأمتي"، رقم الحديث 2416، ج 2، ص 901، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرَّعية، رقم الحديث 1829، ج 3، ص 1459.



ثم يأتي بعد ذلك الفرض الكفائي الموجَّه للأقلِّيات المسلمة كجماعة، من تأسيس وتنظيم المزيد من مراكز وجمعيات ومؤسسات تعلِّم الناس أحكام دين الله ﷻ، وتجيب عن كل الاستفسارات والأسئلة الدينية، سواء كان الموضوع قديمًا ومشهورًا في التراث الإسلامي، أو من المستجدَّات الحديثة، كما يدخل في فروض الكفاية أيضًا عمل الدعوة وكل ما يتَّصل به[31].

-التحدِّيات الاجتماعية: هي ممثَّلة في البيئة غير الإيمانية التي يعيش فيها المسلم، فالمجتمع الأوروبي في الغالب من شأنه أن يزعزع قلب المؤمن ويستهويه إلى الانحراف، وكل ما لا يحمد عقباه، ويضاف إلى ذلك الإسلاموفوبيا المنتشرة اليوم في أوروبا التي تتطلَّب من المسلم هناك المزيد من الصبر والجهد والحكمة في كل معاملاته.

ومن القضايا الاجتماعية قضية تربية الأطفال، وهي قضية جوهرية وفي غاية الخطورة في رأيي، فتلقِّي أولاد المسلمين ثقافية إسلامية متينة تحصِّنهم من الغزو الفكري من أهم التحدِّيات الاجتماعية.

ولذا يرى الباحث أنَّ بناء المدارس الإسلامية الخاصة، التي تشمل طبعًا كل متطلَّبات وزارة التربية التابعة للحكومات هناك، ضروري ومقدَّم على بناء المساجد، لأنَّه مع تأسيس مثل هذه المدارس يمكن أولًا بناء مصلَّيات معها، في حضنها أو ملاصقة لها، وثانيًا سيتخرَّج فيها بإذن الله تعالى شبَّانًا عدة مهتمِّين بقضايا الأمة، وهؤلاء سيتكلَّفون بناء المساجد والمراكز والجمعيات الإسلامية وكل ما يحتاج إليه الأقلِّيات المسلمة.

ولابدَّ من الالتفات أيضًا إلى بعض التحدِّيات الاجتماعية الراجعة إلى ذات هذه الأقلِّيات المسلمة، فلا يزال اليوم هناك اختلاف وتشرذم بينها، لأسباب تعود في الغالب إلى اختلاف العرق أو الانتساب إلى أصل قومي معين أو لتبني أفكار أو تيار معيَّن، وكذل ذلك مذموم شرعًا، فدين الله ﷻ يُذيب مثل هذه الاختلافات، ولا يعترف بأي تمييز بين الناس إلَّا بالتقوى والعمل الصالح، قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال النبي الأمين ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"[32].

[31] محمد علي ضناوي: **الأقلِّيات الإسلامية في العالم**، (بيروت: مؤسسة الريان، ط1، 1413هـ/1992م) ص111.

[32] أحمد بن حنبل: **المسند**، مسند: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: 23489، ج 38، ص 474.



وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال: " النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣]"[33].

وفي الآثار المرفوعة أيضًا: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ"[34].

فعلى الأقلِّيات إذن؛ لكي تنجح في مجتمع غير إسلامي ألَّا تتفرَّق وتذهب أيادي سبأ، وأن تترك سلوكيات لا تمتُّ للإسلام بصلة، وأن تقدِّم المصلحة العامة على العصبية الخاصة، مهما كان نوعها، وأن توقن بأنَّه لا يمكن النجاح إلَّا بوحدة الصفوف، كما أمر به الشرع، قال الباري جلَّ وعلا: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

-التحدِّيات الاقتصادية: تتمتَّع الأقلِّيات المسلمة اليوم بفضل الله ﷻ بأناس أكِّفاء ومتخصصين في كل مجالات ومستويات المجتمع، فلديها جرَّاحون، وأطباء، ومهندسون، ومحامون، وسياسيون، وأساتذة، ومتخصصون في اللغة العربية والعلوم الشرعية، وغيرها من الاختصاصات، وكذلك لا ينقصهم أصحاب الحرف اليدوية المختلفة؛ وإنَّما الذي ينقص هذه الأقلِّيات هي الوسائل الاقتصادية والدعائم المادية، فالمال عصب الحياة، ولا يمكن بناء أي مشروع دونه، وما فائدة وجود أئمة وخطباء ودعاة ولا قدرة مالية على بناء المساجد والمراكز الإسلامية؟ وما فائدة كثرة الأساتذة والمعلِّمين إذا انعدمت الإمكانية المادية لإنشاء مدارس وثانويَّات؟ وما عسى أن تؤسس هذه الأقليات إذا ليس لها صامت ولا ناطق؟ ويضاف إلى ذلك أنَّ الأسعار في أوروبا غالية جدًا، والمتطلَّبات المادية كثيرة، ولا تتدخَّل الحكومات في المشروعات الإسلامية غالبًا، فضلًا أن تكون هناك وزارة أوقاف تساعد المسلمين وتوظِّفهم، فلا تنقص إذن للأقلِّيات الأدمغة ولا الأيادي، ولكن تنقصها السيولة التي ستمكنها من تأسيس ما تحتاج إليه، من مدارس ومساجد ومراكز وجمعيات تدافع عن حقوقها، وأحزاب تمثِّلها، وغير ذلك.

---

[33] أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عودة معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: من سورة الحجرات، رقم الحديث: 3270، ج 5، ص 242، وقال: "هذا حديث غريب".

[34] أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، دون تاريخ)، كتاب: الأدب، باب: في العصبية، رقم الحديث: 5121، ج 2، ص 753.



ولذا فيجب على الأقلِّيات المسلمة أن تبذل أقصى جهدها لإيجاد هذه السيولة، سواء كان بطريقة التجارة والشركات الإسلامية، أو برجال الأعمال، أو الأثرياء من المسلمين، أو الصدقات والتبرعات، ثم تنظِّمها وتسخِّرها لما فيه مصالح المسلمين، وكذلك ينبغي للدول الإسلامية وللمسلمين الأثرياء في العالم أن يساعدوا هذه الأقلِّيات التي تعتبر جزءًا من الأمة الإسلامية، فالمسلمون جسد واحد يشد بعضه بعضًا، ويحمي بعضه بعضًا، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، قال النبي ﷺ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"[35]، وقال النبي ﷺ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[36]، وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[37].

-التحدِّيات السياسية: من أهم التحدِّيات التي يجب على الأقلِّيات المسلمة مجابهتها التحدِّيات السياسية، فالقارة الأوروبية وخاصة غربها، لا تقودها قوَّاد الجيش أو القوة العسكرية، وإنَّما تقودها السياسيون والمفكِّرون، ولذا كان من الفرض الكفائي على المواطنين المسلمين تشكيل أحزاب ومنظَّمات سياسية تؤثِّر على سياسة البلد، بما يعود بالنفع والخير على الأقلِّيات، لأنه إذا لم يهتمّ المسلون بشؤون السياسية، فسيرأسهم سياسيون لا يهتمّون بشوؤن المسلمين لا محالة.

وكذلك للحكومات العربية والإسلامية دور ومسؤولية في هذا المجال؛ فعليها أن تدافع عن هذه الأقلِّيات على المستوى السياسي، فلا يعقل أنَّ العالم العربي الإسلامي يشتري ويستهلك بضائع وخدمات من الغرب بالمليارات دون شروط أو قيود اقتصادية أو سياسية، وكما ذكرت، لبعض الأقلِّيات الدينية في أوروبا من القوة والنفوذ السياسي من الخارج ما يجعلها محميَّة من كل قرار سياسي أو انتقاد فكري ضدها.

[35] البخاري: **صحيح البخاري**، أبواب: المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المساجد وغيره، رقم الحديث 467، ج 1، ص 182، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2585، ج 4، ص 1999.

[36] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث 5665، ج 5، ص 2238، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586، ج 4، ص 1999.

[37] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث 2699، ج 4، ص 2074.



والعالم الإسلامي لا يزال مع الأسف ضعيف جدًا في هذا الميدان، ولعل أدل الأمثلة على ذلك ما نشره الدانمرك من رسوم مسيئة إلى شخصية رسول الله ﷺ، ورغم إنكار العالم الإسلامي ذلك، فقد أعادت نشرها، مع أنَّ هذه الدولة مكوَّنة من خمس مليون نسمة فقط، وليس لها وزن يذكر إطلاقًا في أوروبا، ورغم ذلك تحدَّت أكثر من مليار ونصف مسلم في العالم، لمعرفتها أنَّه ليس لهم "لوبي" أو قوة سياسية واقتصادية ستضغط عليهم أو تعاقبهم بطريقة أو بأخرى.

–التحدِّيات القانونية: ما ظهر من تشريعات وقوانين ضد المسلمين في أوروبا منذ أوائل القرن الواحد والعشرين، استدعى ضرورة تكوين قوة قانونية تحمي الأقلِّيات المسلمة وتدافع عن مصالحها، وهذه الأقليات هي أول المسؤولة على ذلك[38]. ومنع المرأة من ارتداء الحجاب أو النقاب ليس إلا واحداً من أبرز الأمثلة على ذلك، ولذا فعلى المواطنين المسلمين الأوروبيين أن يؤسسوا جمعيات وأنظمة قانونية خاصة مكوَّنة من قضاة ومحامين مسلمين، وخبراء مختلفين على دراية تامة من دستور بلدانهم والأحكام التشريعية والقانون الدولي؛ لكي يحفظوا حقوق الأقلِّيات المسلمة التي أهملت إلى حدٍّ كبير للأسف خلال هذه السنوات الأخيرة.

الخاتمة

حاصل ما أوصلنا إليه البحث العلمي في تحليل أوضاع الأقليات المسلمة في أوروبا أن لهذه الأقليات تحدّيات كثيرة تواجهها، وابتلاءات عدة تجابهها، ولكن في الوقت ذاته تملك ما تتصدى لهذه التحدّيات، وتقاوم هذه الابتلاءات، ويمكن لنا تلخيص ذلك في النقاط التالية:

أولًا: تعتبر الأقليات المسلمة من أكبر الأقليات من حيث عددها وحجمها في القارة الأوروبية مع أكثر من أربعين مليون نسمة، وهذا مما يساعدها بلا شك إلى إنجاز مشارع عظيمة كثيرة إن هي أخلصت واجتهدت.

ثانيًا: نمو الإسلام في أوروبا أكثر وأسرع من نمو غيره من الديانات، فالذين يعتقدون الإسلام في هذه القارة أكثر ممن يعتنق المسيحية أو اليهودية أو غيرهما من الديانات.

ثالثًا: يحظى المسلمون في أوروبا بأكثر نسبة من الشباب، وهذا مما يجعل أملًا كبيرًا في الأجيال الآتية.

---

[38] Tariq Ramadan: **Les Musulmans dans La Laicite – Responsabilites et droits des musulmans dans les societies occidentales**, (Lyon: Tawhid, 1994) p112. طارق رمضان: المسلمون في العلمانية – مسؤولية المسلمين وحقوقهم في المجتمعات الغربية .



رابعًا: أكثر المسلمين اليوم مواطنون في أوروبا ويعرفون أوطانهم وما يجري من قوانين وأحكام وأعراف وعادات مما يجعلهم قادرين على التخطيط وإنشاء مشارع كثيرة تخدم مصالح الأقليات هناك، وتمكّنهم من الرد على الشبهات التي تبث في حق الإسلام والمسلمين، وتسهّل عليهم عمل الدعوة ونشر الخير في مجتمعاتهم.

وهذه الأسباب وغيرها تجعل الباحث متفائلًا في مستقبل هذه الأقليات ومسيرها، وكل ما تعانيه من محن وفتن فهو من سنة الله تعالى في هذا الكون التي لا محيص عنها، فعليها الصبر والعمل وحسن التوكل على الله ﷻ، كما قال الباري ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وأخيرًا يوصي الباحث بالاكتراث بأوضاع الأقليات المسلمة في أنحاء العالم بتقديم بحوث علمية اجتماعية تحلّل أحوالها حسب طبيعة المجتمع والبيئة التي تعيش فيها، وذلك لأنه كما سبق ذكره في المقدمة، كل بقعة من العالم تختلف عن غيرها فلها خصوصياتها وظروفها ومزايا الخاصة بها، والله تعالى أعلى وأعلم.

المراجع باللغة العربية:

1- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

2- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

3- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/1999م).

4- أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د.مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ/1987م).

5- أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عودة معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م).

6- أحمد جابالله: **الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء: بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية**، مسألة الأقليات في الإسلام: وجهات نظر ودراسات تحليلية، تحرير د.محمد الطاهر الميساوي، كوالالمبور, (2015م).

7- بحث الأقليات المسلمة في عالم مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة، الثالث عشر، سنة: (1433هـ/2012م)، الإعداد: مدير الباحثين بمركز الحضارة للدراسات التاريخية قي القاهرة.



8- عمار نهار: **شمس الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار أفنان، ط1، 2003م).

9- **الكتاب المقدس** بترجمة البستاني وسميث وفانديك 1865م.

10- مجدي الداغر: **أوضاع الأقلّيات والجاليات الإسلامية في العالم**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1426هـ/2006م).

11- محمود شاكر: محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقلّيات المسلمة**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1416هـ/1995م).

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Tariq Ramadan: *Les Musulmans dans La Laicite - Responsabilites et droits des musulmans dans les societies occidentales*, Lyon: Tawhid, 1994.

2- Fetzer Joel S. and Soper J.Christopher. *Muslims and the State in Britain, France, and Germany*, New York: Cambridge University Press, 2005.

3- EL-Mesawi, Mohamed EL-Tahir. *The Question of Minorities in Islam: Theoretical Perspectives and Case Studies*, Kuala Lumpur: The Other Press, 2015.

المواقع الإلكترونية:

1- https://en.wikipedia.org/wiki/European_Union

2- http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/european-union

3- http://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Union_europ%C3%A9enne/147898

4- http://www.insee.fr/fr/methodes/default.asp?page=definitions/union-europeenne.htm.

5- http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2/الاتحاد-الأوروبي-بطاقة-معلومات.

6- https://en.wikipedia.org/wiki/Europe، http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/europe

7- https://en.wikipedia.org/wiki/Religion_in_Europe#cite_note-eurobarometer_2010-

8- http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،

9- http://www.pewforum.org/2009/10/07/mapping-the-global-muslim-population،/ http://www.theguardian.com/news/datablog/2011/jan/28/muslim-population-country-projection-2030،



10- http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/4385768.stm،
11- http://www.islamicweb.com/begin/population.htm،
12- http://www.muslimpopulation.com/Europe/
13- http://www.economist.com/blogs/economist-explains/2013/09/economist-explains-17
14- http://www.gatestoneinstitute.org/2790/europeans-converting-to-islam
15- https://en.wikipedia.org/wiki/Muslim_population_growth
16- http://www.islametinfo.fr/2013/10/04/europe-des-dizaines-de-milliers-de-convertis-a-lislam-70-seraient-des-femmes/.
17- http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/
18- http://www.theguardian.com/world/2015/apr/02/muslim-population-growth-christians-religion-pew.
19- http://www.bbc.com/news/world-europe-18188085,
20- http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20020618.OBS6742/le-genocide-oublie.htm
21- http://endgenocide.org/learn/past-genocides/the-bosnian-war-and-srebrenica-genocide/
22- https://en.wikipedia.org/wiki/Bosnian_genocide,
23- http://srebrenica-genocide.blogspot.my/2009/10/how-many-people-died-in-bosnian-war.html
24- https://www.opensocietyfoundations.org/explainers/islamophobia-europe http://www.insidermonkey.com/blog/10-most-racist-european-countries-towards-muslims-367218/. https://www.europol.europa.eu/latest_publications/37،
25- https://en.wikipedia.org/wiki/Terrorism_in_the_European_Union
26- http://3millions7.cfjlab.fr/2015/05/14/5-chiffres-terrorisme/
27- http://tempsreel.nouvelobs.com/societe/20150224.OBS3225/les-terroristes-sont-tous-islamistes-des-chiffres-pour-relativiser.html.
28- http://www.un.org/en/universal-declaration-human-rights
29- http://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/ALL/?uri=celex%3A12012M%2FTXT
30- https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Andalus، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3. https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_Russia



31- http://www.pewresearch.org/fact-tank/2015/02/09/europes-jewish-population/،
32- https://fr.wikipedia.org/wiki/Nombre_de_Juifs_par_pays
33- http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/secularism ، http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/la%C3%AFcit%C3%A9/45938?q=la%C3%AFcit%C3%A9#45871.

